الشباب الجزائري و استخدامات الهاتف النقال
مقاربة إتصالية و إجتماعية

أ/ بلعباس إبراهيم *

مقدمة :

تُعد تكنولوجيات وسائل الإعلام و الاتصال مِن بين أبرز مظاهِر هذا العصر نتيجة الانتِشار الواسع و السَريع في مُعدلات استخدام و مِلكية وسائل الاتصال لدى الناس و التي سَاهمت بِشَكل كبير في تقريب المَسافات ، و اختصار الوقت و زَادت مِن فُرص الاتصال و التواصل بين الأفراد و الجماعات في سياق عام من التفاعل الإنساني ضِمن ما يُسمى بِعَالمِية الاتصال في إطار القرية الكونية التي دَعَا إليها " مارشال ماك لوهان" في أوائل الستينيات من القرن المَاضي.

ولقد تَعددت البُحوث و الدراسات حول تَملك و استخدام وسائل الإعلام و الاتصال لدى الأفراد بصفة عامة و في أوساط الشباب على نحو خاص، لأن دراسة استخدام الشباب للوسائل الاتصالية يَتطلب الفَهم الجيد لِهذه الشريحة من الناحية النفسية و الجِسمية و العقلية و الاجتماعية و الثقافية كذلك من مُنطلق أن هذه الفترة تتَقاطَع مع مرحلة المُراهقة التي تُعتبر الفترة العُمرِية الحَساسة التي يَمُر بها الفرد

ولأن الهواتف النقالة اليوم أن تَقُوم بِوظائِف وسائل الاتصال المُتعددة فهي تَقوم بِتقديم مضامين إعلامية لِلمُستخدمين من الشباب، بالإضافة إلى مُختلف الخدمات الترفيهية و المَعلوماتية و الاتصالية. و يُساهِم الهاتف النقال في الوقت الراهِن بالنسبة للشباب في إنتاج الثقافة المُتعلقة باستخدام هذا النوع من وسائل الاتصال الحديثة من خلال التَمَظهُرات السُلوكية و ما يُصاحِبه من إنتاج و تَبادُل مضامين(سمعية . مُصورة . نصية) بين مُستخدمي الهواتف النقالة : بِمعنى أن مظاهِر ثقافة استخدام الشباب للهاتف النقال أضحت أكثر بروزا و ظُهوراً في شَكل سُلوكيات تَتجلى من خلال انشغال الشباب في إجراء المُكالمات الهاتفية على المُباشر في الأماكن المَفتُوحة و الاستماع لِموسيقى MP3 على الهواتف النقالة، و أخذ صُور للأحباب و الأصحاب و أفراد العائلة و المَناظر الجميلة، كما يَستخدم الشباب الهواتف النقالة في أخذ مقاطِع فيديو للذكريات و الأحداث الخاصة و المُهمة...الخ, و تُشكل هذا الاستخدامات الأوجُه الجديدة لِثقافة استخدام الهاتف النقال لدى الشباب داخِل المُجتمع الجزائري ، و هي بِذلك تُساهِم في تَرسِيخ سُلوكيات حديثة حَداثة اعتماد الهاتف النقال كَوسيط اتصالي في العلاقات الاجتماعية.

و للإلمام بهذا الموضوع سوف نحاول طرح الإشكالية التالية: كيف يُمكن توصيف استخدام الشباب الجزائري للهاتف النقال من منظور اتصالي و إعلامي و تواصلي في سياق تلبية إحتياجاتهم

* أستاذ علوم الإعلام و الاتصال بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي " الشلف ".
brahimhomani@yahoo.fr

الاتصالية و النفسية و الاجتماعية و الثقافية ؟. و قبل أن التطرق إلى جملة العناصر التي تُجيب على مُختلف جوانب الإشكالية سوف نقدم أهم التعاريف للمفاهيم المفتاحية لهذا المقال كما يلي :

أ/ الشباب: إن الشباب يُمثِلون عُنصرا مُهِما من عناصِر الثورة البشرية في المُجتمع ، و يُعرف المَعجم الوسيط الشباب " هو من أدرك بين البلوغ إلى سِن الكهولة و الشباب هو الحداثة " أما في قاموس المصباح المُنير فالشباب يَعني النشاط و القوة و السرعة. كما يُشير قاموس "***ويستير***" لِمُصطلح الشباب على أنه :

– فترة من مراحِل العمر المُبكرة.

– فترة العمر التي تكون بين مرحلتين الطفولة و الحداثة و المراهقة.

. فترة النُمو المبكرة[1].

ب/ الشباب الجزائري: نَقصد بالشباب في هذه الدراسة شريحة من الشباب الجزائري من الذين سَيقع عليهم الاختيار لِتشكيل عينة الدراسة الميدانية بِما يُحقق التمثيل الجغرافي عبر كامل مناطق الوطن، على أن تَتراوح أعمارُهم ما بين 17 و 28 سنة من الجِنسين و يُشكلون فِئة مُتجانِسة إلى حدِ ما و يَشتركون في مجموعة من الأهداف و الخصائص الاجتماعية و الثقافية.

ج/الاستخدامات(الاستخدام): يُشير مَفهوم الاستخدام حسب **Proulx** إلى مَعنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأدوات التقنية ؟ لأن مفهوم الاستخدام يُحيل بِدوره إلى مَسألة التَّملك الاجتماعي لِلتكنولوجيات يُسَائِل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية و بِمحتوياتِها أيضا. كما أن الاستخدام فيزيائِيا يُحيل إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجية ، و عليه فإن مفهوم الاستخدام يَقتضي أولا إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا ما، بِمعني أن تكون مُتوفِرة فيزيائيا(ماديا) حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام، ثم ضرورة أن يَتِم تبني هذه التكنولوجيا[2].

و نقصد بِالاستخدام في هذا المقال هو طبيعة الخدمات و التطبيقات التي يُقدمها الهاتف النقال بِوصفه وسيلة – اتصال و إعلام– لدى مُستخدميه من الشباب الجزائريين. و يَأخُذْ هذا الاستخدام صِفة التِكرار و الاعتيادْ بشكل فردي أو جماعي بِما يُشكل نمط ثقافي اتصالي متفرد و مرتبط بالخصائص النفسية و الاجتماعية لديهم ، و بِتنوع مِن حيث أهدافِه لِتلبية الحاجات الاتصالية المختلفة لهذه الفئة من الشباب .

([1]) – محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007، ص 85.

([2])– عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال و الثورة المعلوماتية :التمثل و الاستخدامات، مجلة اتحاد الدول العربية (النسخة الالكترونية)، العدد 2، 2007 ص 73 في الموقع : **www.asbu.fr.net**

د/ مَفهـوم الهاتف النقال: الهاتف النقال أو الهاتف الجوال أو الهاتف الخلوي أو الهاتف المحمول هو أحَد أدوات الاتصال الذي يَعتمد على الاتصال اللاّسِلكي عن طريق شبكة من أبراج البَّث المُوزعة ضِمن مِساحة مُعينة.

و الهاتف النقال هو" عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بِشبكة الاتصال اللاسلكية و الرقمية يَسمح بِبث و استقبال الرسائل الصَوتية و النصية و الصُور عن بُعد و بِسرعة فائقة و يُوصف بالخلوي أو النقال أو المحمول أو الجوال"[1] .و تِكنولوجيا الاتصالات أصبحَت الصِناعة الأكثر نُمواً في العالم، و هي بِذلك تُشكل تَحديات مُتنامية على مُستوى القِيم الاقتصادية و الاجتماعية و السُلوكية ، و يَشهد العالم اليوم التقاء و تَلاحم بين تِقنيات الاتصالات و الشبَكات مِما يُعطي حُرية أكبر لِلاتصال الشَخصي[2] بِالهاتف النقال* عبر شَبكات النِظام الخلوي. و الهواتف الخلوية Cellular telephones تُشكل أكثر أنواع الاتصالات اللاسلكية شُيوعاً، و يُسمى بالخلوي لأن كُل منطقة خِدمة تُقسم إلى عِدة خلايا Cells أو مَحطات خلية Cell stations ، و يُمكن تَحويل النِداءات الخلوية من محطة قاعِدية إلى أخرى عِندما ينتقل المُستخدم من منطقة إلى أخرى[3].

1 ـ الهاتف النقال و تاريخ تطوره التكنولوجي.

يُعد الهاتف النقال من بين أكثر و أهم الوسائل الاتصالية الحديثة المُعتمدة في عمليات التَواصل الاجتماعي داخِل المُجتمعات ، و هُو ما يتَجسد من خلال دَوره المُتنامي و المُتمثل في ربط الأفراد مع مُحِيطهم الأسري و الاجتماعي، و تُسجل اتصالات الهواتف النقالة اليوم أعلى مُعدلات النُمو نظراً لازدياد مُستخدمي الهواتف النقالة على المُستوى الدَولي و الذي تجاوز رقم 4,6 مليار مُستخدم سنة 2009 حسب آخر الإحصائيات المُقدمة من طرف الاتحاد الدولي للاتصالات ، و بَينما إنتقل عدد

([1]) . فضيل دليو، مدخل عام إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري بقسنطينة، 2003 ،ص 128.

([2]) . بشير عباس العلاق، تِكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و تَطبيقاتِها في مجال التِجارة النقالة، الطبعة الأولى، منشُورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر ، 2007 ص 8 .9.

* بلغ وزن أول هاتف نقال 40 كيلوغرام، و كان مصمماً لِوضعه في صندوق السيارة. كما شهِد هذا الجهاز عِدة ثورات تقنية هامة عبر محطات تاريخية بارزة جعلت منه أكثر وسائل الاتصال استخداما من طرف الإنسان اليوم.

([3]) . بشير عباس العلاق، المرجع نفسه، ص 29.

مشتركي الهواتف النقالة في الجزائر 26.6 مليون مُشترك بتاريخ 10 أكتوبر من سنة 2008[1] ، إلى عدد المشتركين سنة 2015 إلى 43 مليونا و227 ألف[2].

و لقد اِعتلَى الهاتف النقال هذه المَكانة من أعلى هَرَم وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة بَفصل خَصائِصه الفريدة و إسهاماتِه الكبيرة في تَسهيل حياة و اتصالات بَني البشر حيث يُوفِر اقتصاد الوقت و قَضاء حَوائج الناس بِسرعة و يُخفِف من عَناء التنَقلات اليومية لِتلبية مِختلف المَشاغِل البَعيدة. لِذلك يُمكن اعتِبار الهاتف النقال في وقتنا الحاضِر الأنِيس الأكثر مُلازمة للإنسان; في حين تَتَضح أهميته الاتصالية من خِلال حَجم المُكالمات الخلوية المُتداوَلة بين الناس و مُستويات الإنفاق عليه في اليَوْمِ و الشَهر و السَنة.

و لا يزال يَسُود النِقاش حول ماهية الهاتف النقال من ضِمن عائِلة وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى : مِن حيث إمكانية اعتبَاره **وسيلة اتصال** و تواصُل تَجمَع بين طرفي الاتصال أثناء إجراء المُكالمات الهاتفية و التي يَتِم فِيها تَبادُل الكلام و الآراء و الأفكار و الأحاسيس و العواطف على نَحوِ مُتَفرِد* و خاص ، و بين من يَرى أن الهاتف النقال بِفضل ما يُمَيزه من خصائِص تِقنية و يُتيحهُ من تَطبيقات و خَدمات مُبتكرة لا حَصر لها يُمكن اعتباره في هذه الحالة **وسيلة إعلام** مُتطورة يُوفر لِمُستخدمِيه كُل ما يَحتاجُه الفرد من مَضامين إعلامية : مَقروءة، مَسموعة، مَرئية، مَسموعة/مرئية على شاشتِه الصَغيرة، مِثله مِثل باقي وسائل الإعلام الجماهيرية التي تُقدم لِجُمهورها مضامين إعلامية مُختلفة.

و لأجل ذَلك سوف نُقدم مَجموعة من التعاريف المُتباينة لِوسيلة الهاتف النقال الذي لا يزال يَتطور في خَصائِصه التِقنية و كذا في خدماتِه المُستحدثة ، الأمر الذي يُصَعِب من إعطاء تَعريف نِهائي لِهذه الوسيلة التي تَعرِف البِدايات الأولى لِثورة الاتصالات الخلوية.

([1]) . كشف بيان لِسلطة ضبط البريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية بأن عدد المُشتركين في الهاتف النقال بلغ 26,6 مليون مُشترك.

([2]) . حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، تقرير رئيس مجلس سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية محمد توفيق بسعي حول نشاط هيئته لسنة 2015 ، تاريخ الولوج 2016/04/10 ، على الساعة 10 صباحا ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت: **https://www.shorouknews.com/news/view**

* لأن مُكالمات الهاتف النقال تُشكل في هذه الحالة خِطاب مُتفرد (خاص) يَتِم تَداولُه بين المُتهاتِفين عبر مُكالمات الهاتف النقال، و الذي لا يُشبِهُه أي خِطاب آخر حَتى و لَوْ كان فيما بين نفس الشَخصين المُتحدثين عبر الهاتف النقال مرة ثانية، و هُو ما يُمثل فرق جَوهري مُقارنة بِالرسائِل المُتبادلة عن طريق وسائل الإعلام الأخرى مِثل : التلفزيون ، الصحافة المَكتوبة و الإذاعة : أين يَكون مَضمون الرسالة مُوجه إلى جَماهير عريضة من المُتلقين الذين يَستَقبِلون نفس مضمون الرسالة و في نفس الوقت (في الإذاعة و التلفزيون) و عبر نفس الصفحات في الصحافة المكتوبة الورقية.

و تَرجِع البِدايات الأولى للهاتف النقال إلى ما كان يُعرف باسم المِذياع الهاتفي Radiotéléphone الذي نَتج عن تَطور التِليغرافيا اللاسلكية في أوائل القَرن العشرين ، و بعد ظُهور أول شبكة اِتصالية رَاديُوفونية عام 1928 في إنجلترا، و استمر البحث في مجال اللاَّسلكي لِتحسين النَوعِية و المَدى ، حيث تَّم عام 1948 م اكتشاف طريقة جديدة يَسرَت الاتصال بِكل مَن لديه جِهاز خاص، و بعدها تَطورت أنظمة هاتفية جديدة لِفائِدة المواطنين الأغنياء من الانتفاع بهذه الخدمات قبل أن تَنخفِض أسعاره و يَنتشِر بين الأوساط الاجتماعية الأخرى، و نتيجة لِذلك انتشرت الهواتف النقالة لِيتجاوز عدد مالِكيها في الوقت الحالي 4,6 مليار مُستخدم في العالم و هُم مُوزعين بشكل مُتفاوت بين مُختلف دول العالم (المُتقدمة و الفقيرة) و حتى داخِل الدولة الواحِدة، كَما قدرت شركة "إن– ستات/ أم دي آر" أن عدد أجهزة الهواتف النقالة التي تَّمَ بَيعُها في الولايات المتحدة عام 2004 م بـ 660 مليون جهاز و قد تم شِراء ثلاثة أرباع هذه الكَمِية لتَحُل مَحل الأجهزة القديمة[1].

و من الأنظمة الهاتفية المُبتكرة نَجِد النِظام الهاتفي الأمريكي (AMPS) عام 1978، و نِظام (NMT) في دول الشَمال الأوربي الذي يَعتمد على النِظام التماثُلي المُتحرك الذي أصبح حِينها أول خِدمة راديو هاتفية عَمَلِياتية خلوية في العالم. و بعد ذلك ظَهر في بريطانيا النِظام الخلوي الشَامل(TACS) المُتفرع عن النِظام (AMPS) ، لِيتِم بعدها ظُهور عِدة أنظمة اتصالية هاتفية وطنية مُختلفة التِقنيات و المَعايير الاتصالية ، و أنَماط الأجهزة المُتباينة مِما قلل من فاعلية الاتصالات الدولية، و هو ما دفع بِمُعظم الدول الأوربية إلى تكوين لجنة مشتركة عام 1982 كَلفَت بالعمل على إنشاء شَبكة جديدة للاتصالات اللاسلكية تَسمح باعتماد نِظام رقمي مُشترك.

و في أكتوبر 1991 أعلِن رسمياً عن ظُهور النِظام الأوربي الشامِل للاتصالات المُتحركة GSM " Global System for Mobil " و الذي عرف رواجاً كبيراً في مُختلف المُجتمعات عبر كامل العالم مُنذ 1998 بعدما جُهزت شَبكتُه العالمية بأنظمة راديو شامل بِفضل 66 قمر يُغطي جميع مناطق العالم ، بالتالي يَسمح نِظام " جي أس أم " لِمستخدميه من التِجوَال في بقية الدول مع ضَمان التَواصُل على الهواتف النقالة، لأن هذا النِظام يُوفر إمكانية خلق قابلية التِجوال المَطلوب مع شبكة خلوية رقمية وحيدة من خلال التَعاون بين المُشغلين الوطنيين حيث أن هُناك عوامل ساعدت في تَطور هذا النِظام و التي مِنها[2]:

* الحاجة إلى مِقياس مُوحد. * الحاجة إلى التِجوال الدَولي. * الحاجة إلى قُدرة أكبر و سِعة أكبر.

([1]) . أنظر شبكة النبأ المعلوماتية على الموقِع الالكتروني التالي : **www.annabaa.org**

([2]) . المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المِهني ،الاتصالات المُتنقلة

* الحاجة إلى خدمات كثيرة. * الحاجة إلى أجهزة و مُعدات مُنخفضة التكاليف.

و لقد حظي الهاتف الخلوي أصلا بقبُول واسع بوصفه ظاهرة عالمية اجتماعية، غير أن إدخال إضَافات على قدرات الأجهزة الخلوية تثير طائفة جديدة من الأسئلة بالنسبة لصناعة الهاتف الخلوي على الصَعيدين التكنولوجي والاجتماعي [1]، بعد أن كان الهاتف النقال مُجرد فِكرة تُثير العجب و الدَهشة قبل عُقود من الزمن.

2 ـ أجيال الهواتف النقالة في مُلاحقة مُبتكرات الخدمات الاتصالية.

لقد أَكمَلَ الهاتف الثابت ما بَدأته البرقية، و أدى الطابع الشَخصي لِلمُكالمة الهاتفية المُباشرة التي تَتجاوز المَسافات البَعيدة من بَلد إلى بَلد و من قارة إلى قارة إلى زيادة سُرعة إيقاع الحياة اليومية في كُل مَجالاتِها، و عليه فإن الهاتف النقال هُو أول اختراع نُؤمِن بِأننا لا نَستطيع التَخلي عنه في حياتِنا على كَثرَة الاختِراعات المُفيدة، و جدير بالتذكير إلى أن " ألكسندر جراهام بال" كان يَقُول " إنَني مُقتنِع تَمام الاقتناع بِأنني ما كُنت لأخترع الهاتف لوْ لَم أكُن مُهندس كَهربائيا ، فَكيف تَخطُر فِكرة جُنونية كَفِكرة الهاتف بِبالِ مُهندس كهربائي ، بَل إنني لازِلت إلى اليوم لا أَفهم كَيف يُمكن أن يَتكلم إنسان في واشِنطن فَيَسْمَعُه آخر يَقِف أسفل بُرج إيفل"[2].

و لكن مُنذ ذلك التاريخ عرف الهاتف العديد من التحديثات التقنية وصولا إلى الهاتف النقال من الجيل الثالث و الرابع الذي يَسمح بإجراء المُكالمات البُعدية بَعيدا عن الأسلاك النُحاسية و تَبادل المِلفات و البيانات بين المُستخدمين داخل شبكات الهاتف النقال.

و تَعود نشأَة فِكرة استخدام الهاتف النقال من فكرة " الرَاديو" فقد وَجد الباحثون أنه من المُمكن تَطوير تِكنولوجيا جديدة لاستقبال و إرسال البيانات عبر مجموعة من التردُدات التي يُمكن استخدامُها عِدة مرات عن طريق ضَغط البيانات و إرسالها عبر وحدات زمنية قصيرة جِدا لإجراء مجموعة من المُكالمات الهاتفية في نفس الوقت، و تَعتمد هذه التِكنولوجية على وحدة أساسية تُسمى الخلية و التي تُعتبر جُزء من النظام الخلوي للشبكة[3].

و بالفعل لقد أدت الثورة التكنولوجية العالمية إلى الدمج بين عالمي الاتصالات و المعلومات في عالم واحد يُسمى البِنية المعلوماتية المُوحدة ، و هذا التسارع الكبير نحو الحصول على المزيد من المعلومات بِفضل الاعتماد المُتزايد على شبكات الهاتف النقال، وظهرت أجيال من تلك الشبكات، و قَدَم كُل جيل وَثَبَات أسْرَع و إمكانيات أوسع في الاستخدام بِحيث زاد من أهمية الهاتف النقال في نقل و

([1]) . من الموقِع التالي على شبكة الانترنت : http://www.swissinfo.ch/ara/archive.html

([2]) . إيجون لارسن، قصة الاختراعات و أشهر المُخترعين، ترجمة لجنة من الأخصائيين، دار القَلم، لبنان، دون سنة نشر ص 355.

([3]) . مجلة لغة العصر، العدد الثامن ، فيفري 2001، ص 90.

الحُصول على المعلومات، و إن كان الفضل يَرجِع إلى نجاح الجيل الأول من الهواتف النقالة في نقل الصَوت في اِتِجاهين، و يُعتبر هذا الانجاز فاتِحة لِتطوير تلك الصِناعة ، و في خِضمِ أعوام قليلة دخل العالم إلى مرحلة استخدام الجيل الثاني من الهواتف النقالة، و هذه المرحلة سَمحت بِنقل البيانات بالنظام الرقمي الثُنائي و بِسرعة كبيرة. في حين عرفت مسيرة تَقدم تِكنولوجيا الهاتف النقال عِدة وثبات تِقنية أو ما يُعرف بأجيال الهاتف النقال[1]: **الجيل الأول:** بدأ الهاتف الخلوي المُتنقل في تقديم الخدمة الهاتفية التِجارية العامة مُنذ عام 1981م بِظُهُور الأنظمة التناظرية للهاتف الخلوي المُتنقل، و التي مازالت تُؤدي دورها على الوَجه المطلوب، إلا أن عدم التوافق بينهُما (الاختلاف في المعايير) الأمر الذي يَمنع التِجوال الدولي باستلام أجهزة المُشتركين الطرفية، و لم تَظهر الحاجة إلى زيادة السِعة الاستِيعَابية للأنظمة التناظرية إلا في عام 1984م حِين بدأ يَتضح قُصُور السِعة المُتاحة فيها عن الوفاء بالاحتياجات المُتزايدة، بل و أصبح جَلياً عام 1986م أن سِعتها الاستيعابية سَوف تتَلاشى في أوائل التِسعينيات.

الجيل الثاني : و تَتميز أنظمته باستخدام التقنية الرقمية للتراسُل، و الأنظمة الرقمية لِترميز الإشارات و تمتاز بِقدرات و إمكانيات كبيرة في مُقدمتها الطَيف الترددي الواسع، مع إمكانية تقديم الخدمات الجديدة (غير الصوتية) و القدرة على الوفاء بالاحتياجات المُستقبلية المُتزايدة، و تُوفر القُدرة على التِجوال مع الشبكات الرقمية الأخرى. و لقَد طُورت أنظمة الجيل الثالث أساساً لِنقل الصَوت مع إمكانية تبادُل البيانات البَطيئة، و من المُتوقع أن تَستَهلك السِعة لِمُتاحة لأنظمة الجيل الثاني في المُستقبل القريب مِما يدعو لِتطوير أنظمة أقوى و أكثر سِعة.

الجيل الثالث: بَعد سِلسلة من التحديثات التكنولوجية التي أدخلت على أنظمة و شبكات الاتصال تَم الانتقال إلى الجيل الثالث من الهواتف النقالة التي تَتميز بالسرعة العالية في نقل البيانات المُختلفة و تقديم خدمات لم تَكُن مُمكنة مع أنظمة الأجيال السابِقة كَخدمات الفيديو و الوسائط المُتعددة ذات الدقة العالية ، كَما يُتيح الجيل الثالث من الهواتف النقالة إمكانية تَصفح الانترنت بسرعة عالية التدفق و من مُشاهدة صورة المُتَحَدَثْ مَعه (المُتصِل) مِن خلال المُؤتمرات المُصورة Video Conferencing، لِينتقِل مِحور الاهتمام عبر هذا النوع من الهواتف المَرئية بين طرفي الاتصال من تعبير " ألو هل **تَسمعني** جَيِدا إلى ألُو هل **تراني** جَيداً ".

الجيل الرابع : عكف شركات الصانعة لأجهزة الهواتف النقالة على تطوير شبكات الهاتف النقال المُستقبلي من الجيل الرابع*4G الذي سيُضاعِف من سرعة الاتصال إلى حُدود 100ميغابايت في الثانية

([1]) . حسن عماد مكاوي و محمد سليمان علم الدين، تكنولوجيات المعلومات و الاتصال، جامعة القاهرة،2000،ص 172. 173.

* أطلق مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر (موبيليس ، جيزي، نجمة) خدمة الجيل الرابع للهاتف النقال بعد الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر 2016 ، حيث إختار كل مُتعامل ثلاث ولايات كمرحلة أولى من إطلاق هذه الخدمة على أن تعمم عبر كامل الولايات المُتبقية بالتدريج.

، كما من المُتوقع أن يُوفر خِدمة " الشَات " Chat بالصُور عالية الوضوح و دعم تطبيقات الولوج إلى شبكة الانترنت عالية التدفق بفضل تقنيات WiMax التي سَتُساهم في الاندماج الكلي لِشبكتي الهاتف النقال و شبكة الانترنت[1]و خلال السنوات القليلة القادمة سَوف يكون الهاتف النقال حاسوبًا وتليفزيونًا وجريدة و مَكتبة و مُفكرة شخصية، و بطاقة ائتمان في نفس الوقت.

و بداية من شهر أكتوبر 2016 أطلقت شركات الهاتف النقال في الجزائر خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال التي ستتيح تطبيقات و خدامات حديثة و تُقدم حلول اتصالية لمستخدميها من الأفراد و المؤسسات : كخَدمات التِجوال الدولي و الفاكس و البريد الالكتروني و الرسائل القصيرة و المُصورة و غيرها من الخدمات كالاستماع لِنشرات الأخبار و عشرات الخدمات الصَوتية و المَرئية الأخرى عالية الوضوح و التلفزيون الهاتف HD و تسريع الولوج إلى خدمات الانترنت باستخدام الهاتف النقال عن ما كان عنه في الجيل الثالث للهاتف النقال ، و قام المتعاملون الثلاثة بإطلاق حملات دعائية ترويجية لاستمالة المشتركين لإقناع شرائح الجيل الرابع مع أجهزه هواتف من الجيل الرابع بأسعار تنافسية و ذلك عبر مُختلف الوسائل الإعلامية و الاتصالية و التواصلية (عبر الفايس بوك).

و شبكات الجيل الرابع 4G توفر مجموعة من التقنيات و التطبيقات التي تفوق إتاحات الأجيال السابقة من الهواتف النقالة ، و تتميز شبكات الجيل الرابع بالسرعة العالية مع التغطية الجغرافية الواسعة ، و أهم تقنيات هذه الشبكات هي تقنية "الوي ماكس WiMax "[2].

و يَرى الكثيرين من المُهتمين بِتكنولوجيا الاتصالات بأن المُستقبل سَوف يَكون للهاتف النقال على ضَوء النَجاح الباهِر الذي حققَه حتى الآن سواء من حيث عَدد مُستخدميه أو من حيث التَحديثات التي تَضُاف له يوميا حتى يَستجيب لِلخدمات المُستقبلية ، و من المُتوقع أن تشهد صناعة الهواتف النقالة في العالم منعطفاً جديداً; وحِينها سوف لن يقتصر استخدام الهاتف النقال على إجراء وتلقِي المكالمات الهاتفية و الاكتفاء بِما هُو مَوجود من خدمات فقط ، بل سَتتعدَاها أيضاً لتطبيقات الحوسَبة المَعلوماتية المختلفة; لأن الأجيال الحالية للهواتف النقالة يُمكن التعامل مع البريد الصَوتي voice mail و البريد الالكتروني و الفاكسات و الربط بشبكة الانترنت و الوصول إلى شبكة الاتصال الخاصة بالمؤسسات ، كَما أن هذا النوع من الهواتف الذكية مُجهزة بِبرمجيات مُتصفح الويب، ويوفر الوضع القائم فرصة مثالية لدراسة الإمكانات الفائقة والمتعددة التي تُوفرها أجهزة الهواتف النقالة و بخاصة في مجال خدمات التراسل بكافة تقنياتها.

---

(1) Benjamin Ferran , Où en est la téléphonie mobile 4G?.Magazine de L'EXPANSION- version numérique- le 04/06/2008,(www.L'expansion.com)

(2) . جبريل بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري ، الشبكات الاجتماعية و القيم . رؤية تحليلية . الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،عمان ، 2015، ص 158.

3 ـ سوق الهاتف النقال في الجزائر ... مؤشرات دالة:

يشهد اليوم سوق الهاتف النقال في الجزائر نَشاط ثلاث متعاملين: متعامل وطني تحت العلامة التجارية "موبيليس" و مُتعاملين أجنبيين هما(أوراسكوم تيليكوم الجزائر OTA صاحِبة العلامة التِجارية "جيزي " و شركة نجمة (أوريدو) ، و لقد فاقت الكثافة الهاتفية في الهاتف النقال في الجزائر نسبة 100% حيث بلغ حسب تقديرات سلطة الضبط للبريد و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال عدد المشتركين سنة 2015 م 43 مليونا و227 ألف : أي أن هناك من يَملك شريحتين على الأقل : و موزعين على النحو التالي (شركة " جازي" بـ 16.6 مليون مشترك بنسبة 38.43 % ثم موبيليس بـِ 14.3 مليون مشترك أي بنسبة 33.12 % ، ثم " أوريدو " بـِ 12.29 مليون مشترك أي ما نسبتها 28.45 %)، و من بينهم 16 مليونا و 319 ألف في الجيل الثالث، في حين بلغ رقم أعمال سوق الهاتف النقال 4.33 مليار دولار أمريكي بارتفاع وصل 7 بالمائة مقارنة بسنة 2014[1].

و تُأكد هذه الأرقام حقيقة الديناميكية السريعة في استخدام الهواتف النقالة بين مختلف شَرائح المجتمع الجزائري بِوصفِه وسيلة اتصال شَخصية و يُقدِم خدمات إعلامية و اتصالية جديدة لِمُستخدميه ، مِما مَكنه مِن احتلال مكانة مُهمة ضِمن وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية الأخرى المُستخدمة في المُجتمع الجزائري ، و بخاصة لدى فئة الشباب من الذين لم يَقتصِر استخدامهم للهاتف النقال في إجراء المُكالمات الهاتفية العادِية بلْ تَعَدَاه لتلبية رغبَاتهم و حَاجاتِهم : التواصلية و الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و الثقافية التي تُشكِل صُلب اهتماماتهم اليومية.

و رغم الاختلاف المبدئي حول درجات الرضا و الإشباع المنتظرة على المستويات النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية جراء تباين استخداماته انطلاقا من اختلاف الحاجات المُراد إشباعُها ، و لَو أن هُناك اتفاق و إجماع عام على أن الهاتف النقال يُوفر لِمُستخدِميه المُتعة و التَسلية و المؤانسة و الترفيه...الخ ، و تعزز هذا الاتجاه مع دخول رخصة استغلال خدمات الجيل الثالث 3Génération ème ، و تسويقه من طرف مُتعاملي الهاتف النقال بداية من شهر ديسمبر 2014 م للمستخدمين الجزائريين، و دخول خدمات الجيل الرابع للهاتف النقال بداية من شهر أكتوبر 2016.

إن المَلايين من الناس في كل أنحاء العالم يَمتلكون هواتف نقالة ، و مِنهم من يمتلك أكثر من جهاز هاتف نقال لازدياد أهمِيته في حياتنا العصرية – التي تَتجه أكثر نحو التعقيد و السرعة – و تشير المؤشرات إلى لازدياد مُعدلاتِ نُموه في كل بلدان العالم(المتطورة و المتخلفة). و هذا الجهاز

([1]) . يومية الخبر ، الجزائريون يتجاوزون نسبة 100 في المائة في إشتراك الهاتف النقال ، عدد 7273 ، يوم 2014/04/19، ص 23.

الاتصالي الذي يُمكن من التحدث إلى أي شخص في العالم مِن أي مكان في العالم تكون موجود فيه. و يَعرف التطور التكنولوجي* الكثير من الإضافات و التحسينات على وظائف و أداء الهواتف المحمولة ، و فيما يلي بعض من سِمَات التحديث التي أُدخِلت على الخدمات التقليدية التي توفرها أجهزة الهواتف النقالة[1]:

1- دليل مَعلومات عن كافة الأشخاص الذين تتعامل معهم مع كامل البيانات الخاصة بهم.
2- أجُندة إلكترونية تُسهل عليك تَتبع المَواعيد و تَذكُرها في موعِدها بِمُنبه صوتي(ترتيب الأعمال اليومية حسب أجندة مضبوطة بِمواعيد مُحددة).
3- تتوفر الأجهزة الحديثة من الهواتف النقالة على مَجموعة من الخدمات المستحدثة : بوصلة لِمعرفة الاتجاه، حاسبة، معرفة درجة الحرارة، معرِفة مواقيت العواصِم العالمية....الخ).
4- بِالإضافة إلى أنها تُمكن من بعث الرسائل القصيرة و رسائل البريد الإلكتروني، فإنها توفر بعض الخدمات الجديدة مِثل : الاطلاع على الرصيد البنكي ، القيام بِدفع تكاليف بعض المُنتجات عن طريق الهواتف النقالة، و كذا عمليات الحجز في الفنادق و تذاكر السفر على الخطوط الجوية.
5- إمكانية الوُلوج (الإبحار) في شبكة الانترنت و الاستفادة من الخدمات التي تُقدمها الشبكة المعلوماتية الانترنت، و يرى خبراء المعلوماتية أن هناك تقارب نحو عملية دَمج شبكة الهاتف النقال بِشبكة الانترنت العالمية.
6- يُستخدم الهاتف النقال كوسيلة للتسلية من خلال الألعاب التي تُبرمج (تُخزن) في الجهاز.
7- دمج أجهزة أخرى مِثل الراديو، و مُشغِل MP3 لِتشغيل المِلفات الصوتية، و تشغيل مِلفات الفيديو(عرض الكليبات)، و كاميرا للتصوير الثابت و المُتحرك، و قارئ نصوص إلكترونية PDF، و مُرشد مكاني GPS.
8- التقاط القنوات التلفزيونية الفضائية – هذه الخدمة متوفرة في البلدان المتطورة– على شاشة الهواتف النقالة من الجيل الثالث و الرابع بدقة وضوح عالية جدا.

4 ـ السلوك الاتصالي عند الشباب من منظور سياقي .

ثُم إن دراسة السُلوك لدى الشباب يُمثل خُصوصية مُتفردة لارتباطه بِمرحلة عُمرية حَساسة تُعتبر من أعسَر مَراحل النُمو، حيثُ أنها تُمثل فترة انتقالية على مُستويات عِدة : جِسمية و سِيكولوجية و روحية

---

* و يَكاد هذا التطور في أنظمة و تقنيات الهواتف المُستحدثة تكون يَومية، إذْ تُطالعنا وسائل الإعلام و الاتصال المختلفة (الصحف و المجلات المتخصصة في تكنولوجيا وسائل الاتصال الالكترونية ، و القنوات الفضائية و شبكة الانترنت) عن آخر التحديثات و المبتكرات التي تمس أنواع جديدة من الهواتف النقالة ، كما يَشهد ميدان تطوير و تحديث أجيال جديدة من الهواتف النقالة بين الشركات العالمية المختصة في صناعة الهواتف النقالة مُنافسة مَحمومة من أجل كسب الرهان التكنولوجي و تحقيق الريادة في مجال استقطاب المستهلك(العالمي).

([1])- أنظر على شبكة الانترنت الموقِع التالي:http://www.hazemsakeek.com

و اجتماعية ، و بذلك فَهي عبارة عن عملية مُتكاملة للنُضج ، فِمن أبرز التَحولات التي تَتَسِم بها تِلك المَرحلة هُو النُضج العقلي و الذِهني و العاطفي ... و نُمو القِيَم و الرغبات الاستقلالية و التَحَرُر و الانتقال من العلاقات الأسرية القَوية إلى العلاقات المَبنِية مع الأصدقاء و الأقران، و من التبعية الاقتصادية و الاجتماعية إلى مَزيد من الاستقلالية، و في هذه الفضاءات عادة ما يَتعرض الشباب إلى أوضاع نفسية و مَعنوية قَلقَة و إلى الانحراف و انتهاج سُلوكيات غير مدروسة و مُتهورة في عدد من الحالات، و حِينها يَكُونون عُرضة لِمُختلف الانزلاق و خاصة في ضِل ضُعف التربية السَليمة و المُتكاملة[1].

وهُو ما يُفسر من جِهة أخرى الديناميكية السريعة لانتشار الهاتف النقال في الأوساط الاجتماعية و بِخاصة لدى فِئة الشباب لِتلبية مَطالبهم و إشباع رغباتهم المُختلفة لِما تُوفِره هذه الوسيلة الاتصالية الحديثة من : اتصال فوري ، و إرسال الرسائل القصيرة SMS و المُصورة MMS و تحميل الأغاني و الاستمتاع بالاستماع إليها، و الوُلوج إلى شبكة الانترنت، و استماع الراديو، و مُشاهدة الأفلام ....الخ. و كُل هذه الخدمات التي يُوفرها الجوال جَعلت مِنه ضرورة حياتية و حضارية يَصعُب الاستغناء عنه، بل و صار جُزءا من نمط الحياة، كما فرض الهاتف النقال مجموعة من السُلوكيات و العادات على ثقافة المُجتمع عبر شاشته المُضيئة و لوحة أرقامه الأنيقة، بأشكاله الأخاذة و بأنغامه الساحرة.

و لعل أكثر ما يُميز اتصالات الشباب هُو المَضمون العَاطفي الذي يَغلب على المُكالمات و الرسائل الاتصالية عِند صِياغَتها وكِتابتها ، بالإضافة إلى التعبير عن مُختلف الأفكار و الانشغالات المَمزُوجة بِكثير من الانفعالات و الأحاسيس العاطفية سواء تعلق الأمر بالمضامين التي تَبُثها وسائل الإعلام المُختلفة التي تُخاطب فِئة الشباب بِوصفِهم مُتلقين لهذه المَضامين أو بالنسبة لِمالكي هذه الوسائل الذي يُوظِفون الشبَاب لإنتاج المضامين الاتصالية و الترفيهية التي تُخاطب نَفسِيات و مَكبوتات الفِئات العريضة من الشباب الذين يُمثِلون الفِئات الأكثر تعامُلاً مع وسائل الإعلام و الاتصال.

إن سَيطرة الشباب على وسائل الاتصال الحديثة يَبدو أكثر وُضوح بالنسبة لِوسيلتي الانترنت و الهاتف النقال حيث تُؤكد مُختلف الدراسات المُهتمة بِعلاقة الشباب بِوسائل الإعلام بِأن الفِئات الأكثر تأثراً بِمضامين وسائل الإعلام و الاتصال هُم من فِئة الشباب، و ليس فقط لِكونِهم يَشغَلون وضعاً مُهِما في بِنية المُجتمع، و إنما لأنهُم يُعَانون من مشاكل يَنبَغي حَلها مِثل: البطالة و الهجرة غير الشرعية و الانحرافات السُلوكية و مُشاكل الهُوية الثقافية بِسبب الانفتاح العالمي للثقافات، الذي يَنتج عنه إشباع الرغبات المُتعارضة مع القِيم الموروثة داخِل المُجتمع، و هي في مُجملها مَشاكِل تُؤرق حياة الشباب دون إيجاد حُلول لها.

([1]) . وحدة البحوث و الدراسات السكانية، جامعة الدول العربية، معارف و اتجاهات و سُلوك الشباب، مطبعة الجامعة العربية، مارس 2002، ص 8 -9.

كما يُعد الترفيه الجانِب المُهم المُنتظر إشباعُه من جراء استخدام وسائل الاتصال لدى الشباب و لا يَعُود ذلك إلى الأوقات الفراغ الطويلة التي يُعاني منها الشباب بَل لِتعدد مُسبباتِه مِثل البطالة و انعدام المرافِق الضرورية لِتمضية أوقات الفراغ بِنشاطات مُفيدة و إنما راجِع ذلك أيضا إلى الميل الفِطري لدى الشباب إلى الترفيه و الاستمتاع بِما تُقدمه وسائل الإعلام من برامج و أنشطة تَستجيب للحاجات الخاصة التي يَطلبها الشباب; لِذلك يَستخدم الشباب وسائل الاتصال المُختلفة و الهاتف النقال بِصفة خاصة بِهدف تَحقيق ذواتِهِم الخاصة في إطار التَكيف الاجتماعي العام من خلال عَمليات التواصُل مع الآخرين من الأهل و الأقارب و التفاعُل العاطفي مع الأحباب و الأقران .

ومن الأهمية بِمكان عِند دراسة الجانب التواصلي بالهاتف النقال لدى الشباب الذي يُمثل الشريحة الطَلائِعية من تركيبة المُجتمع و الذي تَلعبُ فيه المُؤثِرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و النفسية الدور الريادي في مَسعى البحث عن حُلول للمَشاكل التي يُعاني مِنها المُجتمع ; و إن كان الشباب في الكثير من الأحيان يَكون مَصدراً في خلق هذه المَشاكِل : البِطالة ، الانحلال الأخلاقي و الهِجرة غير الشَرعية ، المُخدرات، أعمال العُنف و الإرهاب ...الخ.

و سَتُركز هذه الدراسة على الهاتف النقال كَوسيلة اتصال و تَفَاعُل بين الشباب الجزائري ، من مُنطلق أن هُناك مُتغيرات عديدة تَتحكَم و تُحدِد دوافِع استخدام الشباب للهاتف النقال رغم وُجود الكثير من النقاط المُشتركة التي تُؤثر في كيفية استِعماله و أوقات استخدامه...الخ; لأن التَصَوُرات التي يَحمِلها الشباب الجزائري اليوم تُجاه الهاتف النقال تَختلف عن باقي التَصورات لدى الشرائِح الأخرى من المُجتمع.

و في الواقِع نَجِد أن الشباب يَتبادلون المُكالمات و الرسائل القصيرة التي تَحمل مَشاعِر الحُب و الغرام أو التَحرش و المُعاكسات و الابتزاز بعيداً عن المُراقبة و الضَبط الاجتماعي، بِحيث تُتيح مُكالمات الهاتف النقال بين الجِنسين من الشباب مِساحات زمنية لا حَصر لها لِتقاسُم التَجارب العاطفية * في أدقِ تفاصِيلها بالصوت و الصورة من خلال المكالمات المرئية عبر خدمات الجيل الرابع التي دخلت سوق الهاتف النقال في الجزائر في الآونة الأخيرة و التي يُرتقب تعميمها على باقي ولايات الوطن في غضون الأشهر القليلة القادمة من سنة 2017 م ، و هذه التَجربة لم تَعُد مُقتصِرة على الفِئة الشبابية فقط و إنما اتسعت لِتشمل باقي الأعمار و الفِئات ، و عليه فإن المُكالمات الخلوية عبر الهواتف النقالة مع الجِنس الآخر تُعتبر مُتنفس عاطفي يُخَفِف حالات الضَغط و الاحتقان لدى الشباب بِصفة خاصة ، كَما لا يُمكن إنكَار بأن الهاتف النقال سَاهم في إدخال بعض السُلوكيات الجديدة على المُجتمع الجزائري، و التي تَتمظهَر بِصُورة أكثر وُضُوح في تَشجيع الثقافة الاستهلاكية لدى الفرد الجزائري و على نَحوِ مُبالغُ فِيه

* مُشكلة الشباب في سن المراهقة أن نضجهم الجنسي و مشاعرهم الغرائزية تتطور بما يفوق نضجهم العقلي في هذه المرحلة العمرية ، و هو ما يُفسر في اعتقادي أن الشباب أكثر ميلا و إنسياقا إلى الفحش الهاتفي و تصوير الأجساد و تبادل الصور و الفيديوهات الخادشة للحياء عبر الهواتف النقالة.

لدى الشباب الذين يُنفقُون على مُكالمات الهاتف النقال أكثر من إنفاقِهم على باقي المُستلزمات الحَياتية الأخرى!.

وعلى المُقابل و كَنتيجة لِتملُك وسائل الاتصال تَبرُز ثقافة الاستهلاك المَظهري لدى الأفراد من خلال زيادة إنفاقِهم على خدمات الهاتف النقال، إذ تُشير ثقافة الاستهلاك كَما يراها **أحمد زايد** " إلى الجوانب الثقافية المُصاحبة للعملية الاستهلاكية التي تَعنِي مجموعة المَعاني و الرموز و الصُور المُصاحبة لِعملية الاستهلاك اليَومية "[1] كَما يَتقاطع مَفهوم ثقافة الاستهلاك مع مَفهُوم استهلاك الكَماليات من حيث أنه الإسراف في استِهلاك الثروة و السِلع و الخدمات البَاهظة الثَمن من أَجل التَظاهُر، أي أن هذا النوع من الاستهلاك يَهدِف إلى الكشف عن الثَراء، و التَفَاخُر و المَكانة الاجتماعية[2].

و من الطبيعي أن يَطرح استخدام وسيلة اتصالية جديدة داخِل المُجتمع رَدات فِعل قَوية و حتى غير مَرغُوبة مِثل الهاتف النقال لدى فِئة الشباب كَنتيجة لِلإنحِرافات الكثيرة في اِستخدامه عكس ما كان مُهيأ له و يُستعمَل لأجله داخل المُجتمع، و هُو ما يُسبِب امتعاض الكِبار كتَعبير مِنهم عن رَفضِهم للاحتياجات الجديدة للشباب في شَكل مُواجَهة صَريحة لهذه الاحتياجات.

و تُبين المُلاحظة الخارجية لِملامح الوَجه أثناء مُداعبة الشباب للهواتف النقالة أو من خلال الانشغال بالرَّد على مُكالمات الهاتف الخلوي، أو من خلال مُشاهدة حركات الشِفاه أثناء تَبادُل الأحاديث الهاتفية في الفضاءات المَفتوحة بالأماكن العُمومية و في الشوارع و عبر وسائل النقل ، كَما أن اِستغراق الشباب و لأوقات طويلة في الاستماع للأغاني* و النَغمات يُثير الكثير من المَخاوف من مُنطلق أن إدمان الشباب على الاستِماع أغاني Mp3 أو ما أضحى يُسمى بالترفيه الإلكتروني لِفترات طويلة و بِصَوت صاخِب من شَأنه أن يُحدث أضرار بالأذن و بِحاسة السَمع لدى الشباب.

5 ـ الشباب الجزائري و ثقافة الهاتف النقال بين سطوة التملك و خيارات الاستخدام.

ولتلبية مختلف الحاجيات التواصلية و الاجتماعية و النفسية و الثقافية والاقتصادية و العلمية التي تُحَرك الشباب لاستِخدام الهواتف النقالة، و مدى انعكاس هذا الاستخدام على ثقافتِهم الاستهلاكية و

([1]) . أحمد زايد و آخرون ، الاستهلاك في المُجتمع القَطري : أنماطه و ثقافته، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بِجامعة قطر الدوحة ، 1991، ص 28.

([2]) . محمد عاطف عيث و آخرون، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المِصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 86.

* و يُوفر مُتعاملي الهاتف النقال في الجزائر باقات من الأغاني و النَغمات و رنات الانتظار لِلمُشتركين و بِخاصة لِفِئة الشباب مِنهم لِتحميلها مُقابل إشتراكات نقدية لِكل صِيغة من هذه الصِيغ بعد تَشغيل هذه الخِدمة المَعروضة على مواقِع الانترنت الخاصة بالمُتعاملين : موقِع جيزي : **www.Djezzy.dz** و موقِع موبيليس : **www.Mobilis.dz** و موقِع أوريدو: **www.ooreidoo.dz**

أنماطِهم السُلوكية و المُتمثِل في دور الهاتف النقال في عمليات التواصل الاجتماعي كَكُل، و يَظهر ذلِك من خلال الانتشار السريع في استخدامات الهاتف النقال في الجزائر سوءا تعلق الأمر بِعَدد مُستخدميه أو بالفِئات التي تستخدِمه أو فيما يتَعلق بِطبيعة الخدمات التي يُوفرها الهاتف النقال بِصفة عامة .

و خاصة فئة الشباب منهم من خلال تقديم أحسن الخدمات و العروض و الأسعار عبر إستراتيجيات تَسويقية مُتباينة تَسعى كُلها إلى زيادة عدد المشتركين و تعظيم حجم الإنفاق على الخدمات الاتصالية المقدمة، و هو ما عكس في حقيقة الأمر الدِينَاميكية السريعة لانتشار الهواتف النقالة في الأوساط الاجتماعية لِتلبية مختلف الحاجات الاتصالية و إشباع الرغبات المختلفة ، لما يُوفرهِ من : اتصال فوري ، إرسال و استقبال الرسائل النصية والمُصورة و استِماع المُوسيقى المُخزنة داخِل الذاكرة أو الاستمَاع لِمَحطات الراديو ، بالإضافة إلى تَصَفح الشبكة العالمية للمعلومات ، ومُشاهدة مِلفات المِلتِيميديا (استعراض الصُور الثابتة و المُتحركة و مقاطِع الفيديو والأفلام القصيرة) مع الاستفادة من تطبيقات و خيارات كثيرة تُوفرها الهواتف النقالة من الأجيال الحديثة.

إن الخدمات التي يُوفرها الهاتف النقال اليوم جَعلت منه ضرُورة حياتية عصرية – قد لا يُمكن الاستغناء عنه في الوقت الراهن – بَل و صَار جُزءا مِحورياً مِن نمط حياتِنا ، كما فَرض مجموعة من السُلوكيات الجديدة و التي تحولت مع مرور الوقت إلى عادات ثقافية مُترسِخة داخِل المجتمع، و المُلاحظ أن الهاتف النقال أثر بشكل واضح على ثقافة الشباب الذي غير من نظرتهم لفضائهم الاتصالي بِفضل خَدماته المُتنوعة و استخداماته المُتعددة و مُميزاتِه الفريدة مِن : شاشة مُضيئة و لوحة أرقام أنيقة و بأشكاله الأخاذة و بأحجامه المتناسقة و بِتطبيقاتِه الكثيرة. و بقدر ما توفرت هذه الخصائص و المتطلبات و الأوصاف و الخدمات في جهاز الهاتف كان مَدعاة للمُباهاة و التفاخر بين أوساط الشباب ، و ابتعد بذلك عن دوره الرئيسي و الأساسي الذي أُوجِد لأجله كأداة للاتصال.

هذه المؤشرات تجعنا نتنبه على زيادة الاهتمام بالتواصل الاجتماعي عن طريق بدائل إتصالية غير تقليدية و التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري في فترات تاريخية غير بعيدة أو قبل ولوج الاستخدام المكثف و الاجتماعي للهاتف النقال في المجتمع الجزائري ، و يبدو أن الرهان الأكثر تحديا اليوم هو مضاميني بالدرجة الأولى : و هي مسؤولية يتقاسمها الجميع و على نحو خاص مُتعاملي الهاتف النقال الثلاثة (موبيليس ، جيزي ، نجمة) بالإضافة إلى مُستخدمي الهواتف النقالة الذي يُنتجون مضامين هاتفية (رسائل ، صور ، صوتيات، فيديوهات ....الخ) لتبادلها داخل الشبكة.

6 ـ سيكولوجية التَواصُل بالهاتف النقال لدى الشباب.

يُمثل الهاتف النقال الأداة الأكثر تلبية للحاجات الاتصالية في أوساط الشباب في عَصر عَولمة التَواصُل بين الأفراد من خلال الكلام بِشكل منطُوق و مَسموع يُبقي على حرارة التَخاطُب أو التَهافُت في هذا النوع من الاتصال الشَخصي عبر الهَاتِف النقال، و قَد يَكون سُلوك الشباب الاتصالي مُركز على الهاتف النقال بِشكل كبير في مَنحى مُتابعة مَظاهر التَحضُر الذي يُعَدُ فيه الشباب الفِئة الأكثر تأثراً و مُواكبة للمُوضة بعد تأثرها بمضامين بِوسائل الإعلام و الاتصال التي تَعمل على مُخاطبة غرائِز الشباب و تَنشيط الدوافِع و المَكنونات النفسية نَحو تَمثُّل وسائل الاتصال الحديثة و استخدامها اجتماعياً في سِياق المُشاركة في إنتاج الثقافة الاتصالية التي يَشترك فيه جميع الأفراد داخِل المُجتمع.

و لَعل الكثير من الشباب يَنظُر إلى الهاتف النقال على أنه المُنقِذ المُساهِم في تَحرير عَواطِف و أهواء فِئات عريضة من الشباب، إذ يُحاول هؤلاء من خلال مُكالمات الهواتف النقالة الخلوية التي تَتِم فيما بَين الجِنسين بَعيدا عن المُراقبة الاجتماعية و الأسرية تَفريغ الشُحنات العاطفية ، و هُو ما يُفسِر ميدانياً كَثافة المُكالمات الهاتفية و لِفترات طَويلة التي يَستغرقُها الشباب في الفترات المَسائية و الليلية و التي تأخذ الطابع العاطفي فيما بين الجِنسين.

و من المُلاحظ أيضاً أن هُناك اِتجاه بَدأ يَرتسِم فيما يَخُص مُستقبل العلاقات الاجتماعية بعد دُخول الهاتف النقال كَمِحور رَئِيسي في مُختلف العَمليات الاتصالية التي تَتِمُ داخِل العائلة و الأسرة و بِشكل عام داخِل المُجتمع، و يَتمظهَر ذلك من خلال كَثافة المُكالمات الهاتفية عبر الهاتف النقال فيما بين الأفراد في الأماكن العُمومية و في الشَوارع و على نِطاع أوسع بين مُختلف الشرائِح الاجتماعية في كُل الأماكن و في كُل الأوقات ، و هُو ما يَجعل استخدامات الهواتف النقالة مُتعددة ،لأن نمط الاتصال بالهاتف النقال و الانترنت تَتِم في اتجاهين و يَتطلب حِواراً نَشِطاً بين طرفي الاتصال أثناء تبادُل الحديث و الأفكار. في حين تَستطيع الهواتف النقالة أن تَقُوم بِوظائِف وسائل الاتصال المُتعددة فهي تَقوم بِتقديم مضامين إعلامية لِلمُستخدمين من الشباب، بالإضافة إلى مُختلف الخدمات الترفيهية و المَعلوماتية و الاتصالية ، و قد يَكون هذا التَعرض فردياً أو بِمُشاركة الآخرين.

و يُساهِم الهاتف النقال في الوقت الراهِن بالنسبة للشباب في إنتاج الثقافة المُتعلقة باستخدام هذا النوع من وسائل الاتصال الحديثة من خلال التَمظهُرات السُلوكية و ما يُصاحِبه من إنتاج و تَبادُل مضامين(سمعية . مُصورة . نصية) بين مُستخدمي الهواتف النقالة : بِمعنى أن مظاهِر ثقافة استخدام الشباب للهاتف النقال أضحت أكثر بروزا و ظُهوراً في شَكل سُلوكيات تَتجلى من خلال انشغال الشباب في إجراء المُكالمات الهاتفية على المُباشر في الأماكن المَفتُوحة و الاستماع لِموسيقى MP3 على الهواتف النقالة، و أخذ صُور للأحباب و الأصحاب و أفراد العائلة و المَناظر الجميلة كما يَستخدم الشباب الهواتف النقالة في أخذ مقاطِع فيديو للذكريات و الأحداث الخاصة و المُهمة...الخ، و تُشكل هذا الاستخدامات و أخرى في تَشكيل الأبعاد الاتصالية لدى الشباب بِوصفِهم الجيل الجديد من مُستخدمي

وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة، و يَجب التنبيه إلي مُختلف التأثيرات الحالية و المُستقبلية التي تُحدثُها هذه الوسائل و الهاتف النقال على ثقافة و سُلوكيات الشباب، مما دَفع بالشباب أكثر مِن غيره إلى البحث عن فضاءات تعبيرية لهم يُعبرون من خِلالها عن نفسيتِهم المعقدة بِغَرض تلبية حاجاتهم المُختلفة : النفسية،الإعلامية و الاتصالية و الثقافية .

و يُترجِم هذا الاهتمام الكبير من خِلال الإقبال المُنقطع النظير على الهواتف النقالة لدى الفئات الشبابية للاتصال و التواصل مع الآخرين في سِياق إمكانية التفاعل العالمي للشباب عبر أجهزة الاتصال الحديثة– الهاتف النقال– الذي يُتيح تبادل الأفكار و الآراء العواطف و المُشاركة الوجدانية و طرح الهُموم و المشاكل المُشتركة ، و هذه السُلوكيات أصبحت من السِمات البارزة لِشباب اليوم ، لأن الفضاء الاتصالي الذي يُوفره الهاتف النقال مَكّنَ من كسر حاجِز المسافات بِفعل الاتصال الآني مع الآخرين ، و هُو ما أحدث تأثيرات جوهرية على أنماط الاتصال و التَفاعُل في الأوساط الشبابية بِصفة خاصة و انعكس ذلك بِشكل واضِح على سلوكياته اليومية و على لُغة حديثِهم عبر الهواتف النقالة.

و خلاصة لما سبق فأن للهاتف النقال دوراً مُهِما في حياة الشباب ليس في اعتباره ضرورة حياتية لا غِنى عنه ، و إنما باعتباره وسيلة مُساهِمة في حَل الكثير من المَشاكِل التي تُعاني مِنها هذه الفِئة، و التي مِنها مشاكِل التواصل مع العائلة و الأقارب و الأصدقاء و الأحباء البَعيدين مَكانِيا ، و من خِلاله سَاهمت مُكالمات الهاتف النقالة في تَجاوز الكثير من الحواجِز النفسية و من التَخفيف من حالات الاحتقان و الفراغ القَاتِل الذي يُعاني مِنه الشباب، و بِصفة عامة أعطى مَعنى مُغاير و نَظرة مُختلفة للعلاقات الاجتماعية التي يَعيشُونَها.

هوامش المقال :

([1]). محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2007.

([2]). عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال و الثورة المعلوماتية :التمثل و الاستخدامات، مجلة اتحاد الدول العربية (النسخة الالكترونية)، العدد 2، 2007 ، أنظر في الموقع التالي : www.asbu.fr.net

(3). فضيل دليو، مدخل عام إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري بقسنطينة، 2003.

(4). بشير عباس العلاق، تِكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و تَطبيقاتِها في مجال التِجارة النقالة، الطبعة الأولى، منشُورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر ، 2007.

(5). بيان لِسلطة ضبط البريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية على الرابط التالي : https://www.arpt.dz/ar/arpt/bref

(6) . حسان حويشة ، بوابة الشروق الالكترونية ، تقرير رئيس مجلس سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية محمد توفيق بسعي حول نشاط هيئته لسنة 2015 ، أنظر الرابط التالي على شبكة الانترنت:
https://www.shorouknews.com/news/view
(7) . الموسوعة الحُرة " ويكيبيديا " على المَوقِع التالي : http://ar.wikipedia.org.
(8) . محمد لعقاب ، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية ، الطبعة الأولى ، دار هومة ، الجزائر 2007.
(9) . أنظر شبكة النبأ المعلوماتية على الموقِع الالكتروني التالي : www.annabaa.org
(10) . المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المِهني ،الاتصالات المُتنقلة (كِتاب إلكتروني من نوع PDF).
(11) . الموقِع التالي على شبكة الانترنت : http://www.swissinfo.ch/ara/archive.html
(12) . إيجون لارسن، قصة الاختراعات و أشهر المُخترعين، ترجمة لجنة من الأخصائيين، دار القَلم، لبنان، دون سنة نشر.
(13) . مجلة لغة العصر، العدد الثامن ، فيفري 2001.
(14) . حسن عماد مكاوي و محمد سليمان علم الدين، تكنولوجيات المعلومات و الاتصال، جامعة القاهرة، 2000.
(15) Benjamin Ferran , Où en est la téléphonie mobile 4G?.Magazine de L'EXPANSION– version numérique– le 04/06/2008,(www.L'expansion.com)
(16) . جبريل بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري ، الشبكات الاجتماعية و القيم . رؤية تحليلية . الدار المنهجية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،عمان ، 2015.
(17) . يومية الخبر ، الجزائريون يتجاوزون نسبة 100 في المائة في إشتراك الهاتف النقال ، عدد 7273 ، يوم 2014/04/19.
(18) Revue IT MAG, 3 , N°137 du 21 Avril au 4 Mai 2008. Milliards d'usagers GSM dans le monde
(19) . أنظر على شبكة الانترنت الموقِع التالي:http://www.hazemsakeek.com
(20) . وحدة البحوث و الدراسات السكانية، جامعة الدول العربية، معارف و اتجاهات و سُلوك الشباب، مطبعة الجامعة العربية، مارس 2002.
(21) . أحمد زايد و آخرون ، الاستهلاك في المُجتمع القَطري : أنماطه و ثقافته، مركز الوثائق للدراسات الإنسانية بِجامعة قطر الدوحة ، 1991.
(22) . محمد عاطف عيث و آخرون، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المِصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.